حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٨ (عدد إبريل – يونيه ٢٠٢٠)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

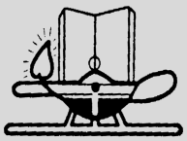

الاستشراق كأداة من أدوات الاستعمار

ميسون منصور عبيدات*

أستاذ مشارك- قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن

المستخلص

الاستشراق علم واسع له من الإيجابيات مثلما له من السلبيات، ومن الخطأ تعميم الأحكام على كامل النتاج الاستشراقي بسبب وجود بعض النتاجات غير الموضوعية، والحق يقال أن المفكر العربي لم ينظر بموضوعية كاملة إلى الكتابات الاستشراقية، وما زال يتصور أن كل ما يصدر من الغرب بخصوص الشرق والعالم العربي والإسلامي هو استشراق هدفه الاستعمار الفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي، وفي حقيقة الأمر هذا تصور خاطئ، لأن جزءاً من تلك الكتابات قد صدرت من رجال دين أو أدباء أو فلاسفة غربيين ليس لهم علاقة بالاستشراق وأهدافه، لذا لا بد من الإشارة إلى أنه ليس كل ما أنتج عند الغرب بخصوص الشرق والعرب والمسلمين هو استشراق سياسي أو استعماري، وبالتالي قد يكون ذلك مفيداً في أن تكون النظرة للنتاج الاستشراقي نظرة موضوعية، تتناسب وقيمة ما تطرحه تلك الدراسات من أفكار وآراء مهمة بالنسبة للشرق والعرب والمسلمين. وهذا البحث يتناول الاستشراق بإيجاز من حيث: مفهومه، أسبابه، أهدافه، ووسائله، وأعلامه، كما يتناوله من المنظور الاستعماري لثقافة وفكر وأرض وموارد بلاد الشرق والعرب والمسلمين.

الكلمات المفتاحية: استشراق، مستشرق، استعمار، النتاج الاستشراقي.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٢٠.

المقدمة:

كثيراً ما تتردد كلمة استشراق في الصحف والمجلات والكتب، وبخاصة عندما يكون الحديث عن الاستشراق الاستعماري والفكري أو الثقافي أو السياسي وآثاره السيئة، في حين بالغ البعض في ذم الاستشراق وكل ما يمت إليه بصلة، بينما يرى بعض أولئك الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين أن الاستشراق جهد علمي جيد لدراسة الشرق، ويرون فيهم المثال في المنهجية والإخلاص والدقة، وغير ذلك.

وقد شغل الاستشراق حيزاً كبيراً في الكتابات العربية، وذلك لأن الحضارة الغربية التي نشأ فيها الاستشراق هي الغالبة في العصر الحاضر، فقد كتب المستشرقون في شتى القضايا العربية والإسلامية، ابتداءً من القرآن الكريم وتفسيره، والكتابة حول السنة النبوية، والتاريخ الإسلامي، إلى الكتابة في اللغة العربية وآدابها، وشتى القضايا المتعلقة بحياة العرب والمسلمين اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً [١].

ومما أضاف إلى أهمية الاستشراق توافد البعثات العلمية من المنطقة العربية والإسلامية إلى ديار الغرب منذ بدايات القرن التاسع عشر، حيث تلقى كثير من أبناء العرب والمسلمين العلوم الإسلامية على أيدي المستشرقين، واستضافت بعض الجامعات العربية والإسلامية عدداً من هؤلاء للتدريس فيها، كما حدث في الجامعة المصرية حين استضافت بعض المستشرقين لتدريس آداب اللغة العربية[٢].

إلا أنه عند البحث في ظاهرة الاستشراق فلا يجوز التركيز فقط على اعتبارها حركة سياسية استعمارية فحسب، بل يجب أخذها من كافة جوانبها وأطرها، مع الابتعاد عن التعميم خشية الالتباس، حتى يمكن تمييز خصائصها من خلال الدراسة والبحث، لذا يفضل تعدي ضيق الرؤية الاستعمارية للاستشراق، حتى لا يأتي الحكم على كل المستشرقين ووضعهم في قفص الاتهام تحت عنوان واحد، والاستشراق من حيث الرؤية العامة النظرية يفترض وجود رؤية موضوعية فيه بسبب العلاقة التاريخية القديمة والحديثة بين الشرق والغرب، التي ساهمت في بناء التواصل الحضاري والروحي بين شعوب حضارات ضاربة في القدم، متباعدة في الجغرافيا، ومختلفة في التاريخ، من أجل إقامة جسر ثقافي للتبادل المعرفي والتقني، والتواصل الحضاري، وفي ذلك خير للشرق والغرب على حد سواء [٣].

ينطلق هذا البحث من إشكالية بحثية تتمثل في كشف أهداف الاستشراق والمستشرقين السياسية الاستعمارية، والدينية، والثقافية، والفكرية، وبيان منهجهم في دراساتهم، وكيف يبطنون دراساتهم بسياساتهم الاستعمارية لدول الشرق ومنها الدول العربية والإسلامية.

كما يهدف إلى إلقاء الضوء على الاستشراق بوصفه أداة استعمارية خطيرة على دول الشرق الغنية بثرواتها البشرية والطبيعية.

ولتحقيق غرض البحث تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي بجانب المنهج النقدي أحياناً، والرد على بعض تلك الشبهات الاستعمارية الثقافية والاجتماعية، والتبشيرية، التي أثارها بعض المستشرقين بإيجاز. واشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

التمهيد: الاستشراق والمستشرقون ويشتمل على:

المبحث الأول: الاستشراق: واشتمل على:(مفهوم الاستشراق وتعريفاته، نشأته، أهدافه، ووسائله).

المبحث الثاني: الاستشراق والاستعمار: واشتمل على: (الاستشراق والاستعمار، أبرز أعلام الاستشراق).

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث.

ولتنفيذ خطة البحث اطلعت الباحثة على الكتب والمقالات والدراسات المتوفرة التي أجريت حول الاستشراق والمستشرقين.

المبحث الأول: الاستشراق

أولاً: مفهومه وتعريفاته

صدرت كتابات كثيرة تناولت الاستشراق، من حيث: مفهومه، أهدافه، دوافعه، مناهجه، وأثره في العالم العربي والإسلامي من النواحي العقدية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، حيث أن كلمة استشراق أخذت من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف والسين والتاء، لتعني طلب الشرق، وليس سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه، ولعل هذا التعريف اللغوي بالنسبة للغة العربية، أما في اللغات الأوروبية فثمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن معنى الشروق والضياء والنور والهداية [٤].

وفي اللاتينية تعني كلمة (Orient) يتعلم، أو يبحث عن شيء ما، وبالفرنسية تعنى كلمة:(Orienteer) وجه، أو هدى، أو أرشد، وبالإنجليزية (Orientate.Orientation) تعني:" توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكري أو الروحي، ومن ذلك أن السنة الأولى في بعض الجامعات تسمّى السنة التحضيرية (Orientation) [٥].

وأما وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يهتم بدراسة الشرق أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه [٦]. ويرى عبدالله العليان: أن الاستشراق يمكن أن يؤخذ بعدة معان متداخلة ومختلفة، ولعل أهم معنى للكلمة هو المعنى الأكاديمي، إذ تطلق كلمة مستشرق على كل من يتخصص في أحد فروع المعرفة المتصلة بالشرق من قريب أو بعيد، وأن الاستشراق أسلوب في التفكير يرتكز على التمييز الإنساني والمعرفي بين الشرق والغرب[٧].

وفي السياق ذاته يقول المستشرق الألماني رودي بارت (Partet Rudi)[٨]: أن اسم الشرق قد تعرض للتغيير في معناه، فالشرق بالقياس لنا نحن الألمان يعني العالم الإسلامي، العالم القابع خلف الستار الحديدي كما كان يسمى كذلك في الماضي[٩]، غير أن المستشرق المعاصر المثير للجدل "برنارد لويس" فله رؤية مختلفة في تحديده لمفهومه، إذ يرى أن الاستشراق مدرسة من مدارس الرسم لها مجموعة من الفنانين معظمهم من أوروبا الغربية زاروا الشرق الأوسط وشمال افريقيا ورسموا ما تخيلوه بطريقة رومانسية.

وأما كلمة مستشرق قد ظهرت لأول مرة في انجلترا عام (١٧٧٩م)، وفي فرنسا عام (١٧٨٠م) ، ثم أدرجت الكلمة في قاموس المجمع العلمي الفرنسي عام (١٨٣٨)، كما أن هذا المصطلح قد أصبح فضفاضاً نوعاً ما بعد دخول أوروبا في العصر الحديث، أثر الكشوف الجغرافية والثورة الصناعية، إذ استولى الأوروبيون مدفوعين بالنزعة الاستعمارية على بلدان ما وراء البلدان العربية والإسلامية في كل من أفريقيا وآسيا، وأدخلوا دراسات لغات وحضارات كثيرة شملت الهند والصين واليابان واندونيسيا وغيرها، وتوسع مفهوم الاستشراق ليشمل لغات هذه البلدان وحضارتها[١٠]. وعلى الرغم من هذا التباين في مفهوم الاستشراق، إلا أن المدلول الشامل لهذا المفهوم هو دراسة الشرق ومعرفته وفهمه وهو الجامع المشترك في كل الأراء التي ناقشت الاستشراق وتتبعت معطياته ومجالاته.

ولقد أحسن إدوارد سعيد[١١] بفهمه الاستشراق شكلا وروحًا، حيث وضع أوصافاً له في كتابه "الاستشراق"، والذي نظر فيه إلى الاستشراق على أنه معرفة، وسلطة، وإنشاء، فهو معرفة كونه ميدان من ميادين الدراسة المتفقهة المتعمقة، وهو يكشف أن الغرب تصوَّر الشرق ودرسه تصوُّراً استعمارياً عرقياً فوقيًا متجذرًا في القوة واتحاد القوة بالمعرفة، وأورد سعيد عدة تعريفات للاستشراق، ومنها على سبيل المثال أنه: "أسلوب في التفكير مبني على تميّز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق والغرب، والاستشراق هو حركة اتجهت نحو الشرق لدراسته ومعرفته، لأغراض ودوافع معينة" [١٢]، ورأى سعيد: أن الاستشراق يمكن أن يكون من خلال تدريس الشرق أو الكتابة عنه، أو بحثه، ويسري ذلك سواء أكان المستشرق مختصاً بعلم الإنسان، أو بعلم الاجتماع، أو مؤرخاً، أو فقيه لغة في جوانبه المحددة والعامة على حدّ سواء، فالاتجاه نحو الشرق بالدراسة والبحث أو الكتابة، في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية هو عمل استشراقي، فقد تناول الاستشراق البحث في الإنسان الشرقي، وجغرافية بلاده، وتاريخه وعقيدته، ودينه وقرآنه ونبيّه وعاداته، ولغته ولهجاته، وتراثه، وآثاره، وأدبه، واقتصادياته، وسياسته وإدارته، وكل مناحي حياته، ونظر سعيد إلى الاستشراق من منظوره التاريخي على أنه: "أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وامتلاك السيادة عليه"[١٣]. هذا وقد قسم إدوارد سعيد الاستشراق إلى ثلاث مستويات:

- المستوي الأول: التعريف الأكاديمي للاستشراق وهو الذي يدرس في الجامعات، والمستشرق هو كل من يقوم بتدريس لغات الشرق وعلومه أو الكتابة عنه أو بحثه، وهذا التعريف هو التعريف الشائع بين أوساط المثقفين.
- المستوي الثاني: أسلوب من الفكر قائم علي تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب وهذا النوع قائم لإطلاق بعض الأحكام والنظريات عن الشرق ويدخل في إطاره الأعمال الفنية التي بها صور الشرق.
- المستوي الثالث: الاستشراق أسلوب غربي يهدف إلى السيطرة علي الشرق وبسط السيادة عليه هذا النوع من لاستشراق ناتج عن قوي سياسية إمبريالية[١٤] .

نلحظ مما سبق، أن سعيد لم يبالغ حين كشف نوايا وأعمال الاستشراق التي تعاملت بطريقة مشبوهة مع الشرق، لكن ليس من المنطق ومن التاريخ إصدار حكم عام على الاستشراق، فمنه ذو التوجه الاستعماري والتبشيري، ومنه الموضوعي والعلمي، وإن كان هناك عديد من الأمثلة السيئة، وقليل من الشواهد التي تشهد للاستشراق العلمي بحسن النية والموضوعية.

لذا يمكن القول: إن التوجه المعرفي نحو الشرق قد يعدّ ظاهرة صحية، لو كان من أجل المعرفة الإنسانية فقط، إلا أنه كان يقصد منه المعرفة لنوازع وأغراض استعمارية شتى، حيث أن كلمة مستشرق أصبحت تثير في نفوس العرب أحاسيس مختلفة، بيد أنها لا تخلو من الشك والارتياب، وهذا الارتباط القائم بين الاستشراق ومدبّري السياسات الاستعمارية والمؤسسات الغربية المعادية للشرق لبس ثوب المعرفة والفكر، مما أظهره في نظر الشرقيين على الأقل بمظهر المواجهة الفكرية لصراع حضاري بين الشرق والعالم الإسلامي بشكل خاص من ناحية، والغرب من ناحية أخرى.

وبعد استعراض ما سبق، فإن الباحثة ترى أن الاستشراق هو كل ما يصدر عن الغربيين من أوروبيين شرقيين وغربيين وأمريكيين من دراسات أكاديمية (جامعية) وكتابات تتناول قضايا العرب والمسلمين العقدية والفكرية والسياسية والثقافية والاجتماعية، وموارده وخيراته الطبيعية، وثروته البشرية، ومحاولة تفسير هذه القضايا تفسيراً ماديا بحتاً يتفق مع منهجهم الذي وضعوه حتى يسيطروا على العالم العربي والإسلامي، كما يلحق

بالاستشراق كل ما تبثه وسائل الإعلام الغربية سواء بلغاتهم أو باللغة العربية من إذاعات أو تلفاز وقنوات فضائية أو أفلام سينمائية أو رسوم كريكاتورية، أو ما تنشره صحفهم ومجلاتهم من كتابات حول قضايا الشرق والعرب والمسلمين، كما أن من الاستشراق ما يخفى علينا ما يقرره الباحثون والسياسيون الغربيون في ندواتهم ومؤتمراتهم العلنية أو السرية، وما ينشره الباحثون المسلمون الذين تتلمذوا على أيدي المستشرقين وتبنوا كثيراً من أفكار المستشرقين، حتى إن بعض المتتلمذين قد تفوقوا على أساتذتهم في الأساليب والمناهج الاستشراقية، مما دعا دور النشر الاستشراقية الاحتفال والتكريم بإنتاج هؤلاء ونشره باللغات الأوروبية على أنها بحوث علمية موضوعية رصينة.

وأما الاستشراق من منظوره الاستعماري: "فهو أسلوب لفهم الشرق من أجل السيطرة عليه، ومحاولة إعادة تنظيمه وتوجيهه والتحكم فيه"[١٥]، ومن أجل ذلك الهدف الاستعماري درس المستشرقون الشرق سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وإيديولوجيا وعلمياً، ومن أجل تلك الرسالة الاستعمارية أصبح الاستشراق يحتل مكانة مهمة بين مختلف مجالات العلم والمعرفة لدى الاستعمار وميول الغرب الاستغلالية، ومن هنا كان الاستشراق أداة استعمارية ساهم في توسيع الصراع بين الغرب والشرق، وزج بالإسلام في هذا الصراع وتقديمه بصورة مشوهة للغرب[١٦].

وفي هذا الصدد يرى محمد البهي[١٧] أن الاستشراق والتبشير كلاهما دعامة الاستعمار في مصر والشرق الإسلامي، فكلاهما دعوة إلى توهين القيم الإسلامية، والتقليل من أهمية اللغة العربية الفصحى، وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب العربية، وبين الشعوب الإسلامية والعربية، والازدراء بها في المحافل الدولية والعالمية[١٨].

يتضح مما سبق، وجود اتجاهين لحركة الاستشراق، اتجاه مجرد لوجه العلم، واتجاه استعماري هادف، وبالتالي، لا يمكن أن يتخذ الاستشراق طريقاً واحداً ومخططاً مشتركاً، ولعل ذلك يرجع إلي الباعث النفسي خلف هذه الدراسات، فالدراسات المجردة كان الباعث عليها الكشف والمعرفة الموضوعية بعيداً عن التعلقات الأيديولوجية، أما الدراسات التي ارتبطت بالاستعمار فباعثها الصراع الحضاري والندية، وطبيعة هذا العمل تقوم على الطعن والتصحيف والهدم لكل الموروثات الفكرية والتاريخية والدينية والحضارية للمسلمين وللشرق عامة، وما يؤيد ذلك ظهور بعض الدراسات الموضوعية والمنصفة عن تاريخ الإسلام وعن حضارته التي قام بها (الفونس ايتين دينيه) [١٩]، بعيداً عن الارتباط الزمني لظهور الاستشراق.

ثانياً: نشأة الاستشراق

من الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق، وليس هناك دليل قاطع على البداية الحقيقية والمنظمة للاستشراق، فاختلف الباحثون في نشأته وبدايته، وربما ذلك بسبب اختلافهم حول مفهوم الاستشراق وأسبابه ودوافعه، فهناك من يرى أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام، ولعل اهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة، وقد كان ملكها النجاشي نصرانياً، وما دار من حديث حول هذا الدين بين البطارقة في مجلسه، وكيف أدرك هذا الملك حقيقة هذا الدين فاعتنقه، وكانت الفرصة الثانية لتعرف النصارى على هذا الدين حينما بعث الرسول - صلى الله عليه وسلم- رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية، وكان هرقل ملك الروم أحد هؤلاء الملوك، وكان أبو سفيان في تجارة له إلى الشام، فاستدعاه هرقل وسأله عن الإسلام وأظهر هرقل اقتناعه بصدق هذا الدين وحقيقته[٢٠].

وهناك من يرى بأن غزوة مؤتة التي كانت أول احتكاك عسكري تعد من البدايات للاستشراق، بينما يرى آخرون أن أول اهتمام بالإسلام والرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقي وكتابه الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين، وهناك من يرى أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى، الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين خاصة بعد هزيمة لويس التاسع وأسره في المنصورة وما تمخض عن تفكيره بصعوبة هزيمة المسلمين عسكرياً، فلا بد من التخطيط الفكري بجانب التخطيط الحربي والسياسي مما تولد عنه بداية الدراسات الاستشراقية.

لذا لم يكن ظهور الاستشراق في مراحله الأولى منظماً ورسمياً ومحدداً بدقة، لأن ظهوره بدأ بشكل انفرادي وتدريجي من طرف أفراد أوروبيين، رهباناً ومغامرين استهوتهم الدراسات الشرقية، وبالتالي فإن الاستشراق بدأ اجتهاداً فردياً مدفوعاً بحب الكشف والاستطلاع والمغامرة، فكان يتم دون إشراف مؤسسات ترعاه ودون تنظيم وتأطير وتخطيط حقيقي كما أصبح عليه لاحقاً[٢١].

إلا أنه من المؤكد أن بعض الرهبان قصدوا الأندلس وتعلموا وتخرجوا من مدارسها، وهؤلاء كانوا أول طلائع المستشرقين، ويختلف الباحثون في التحديد الزمني لبداية الاستشراق، حيث أن هناك رأياً يطرح القضية من حيث هي التقاء بين الشرق والغرب، فيعود إلى زمن الإسكندر الأكبر وزحفه على الشرق وتغلبه على نظرائه الفرس، وكيف أنه وبعد أن تمت له الهيمنة على مصر والهلال الخصيب فكر في الاستيلاء على الجزيرة العربية فأرسل بعثات استكشافية إلى تلك المنطقة رصدت جغرافيتها ومسالكها وأجناسها من أجل الاستيلاء عليها دون الخوض في التاريخ، وإن تلك المدونات قد تكون في نظر البعض ممهدة لأي معرفة بالشرق ستولد فيما بعد، إلا أنه في الغالب الأعم تتفق معظم الآراء على أن الحروب الصليبية لم تكن المرحلة الحاسمة في نشأة الاستشراق وأنها في رأي بعض الباحثين لم تكن إلا نتيجة واحدة لمقدمة واحدة هي الاستشراق[٢٢].

ويرى (مصطفى السباعي)[٢٣] أنه من العسير بمكان تحديد نشأة الاستشراق بسنة، لكنه يرى أنه من الطبيعي أن يشد الإسلام في ظهوره نظر رجال الدين المسيحي، خاصة بالنظر إلى انتشاره السريع لمذهل في الشرق والغرب، فبحثوا عن السبل الناجعة للحد من انتشاره أولاً ثم القضاء عليه لاحقاً، ولا يكون ذلك إلا بدراسته ومعرفته نقاط قوته وضعفه، فكانت طلائع المستشرقين الأوائل التي شدت الرحال خاصة إلى الأندلس لما كانت تتميز به من تسامح و انفتاح، وكانت هذه الطلائع هي نواة الاستشراق، ويحدد تاريخها بالقرن العاشر الميلادي وصولا إلى القرن الثاني عشر[٢٤].

إلا أن هناك من يرى أن البداية الحقيقية للاستشراق كمنهج معرفي في القرارات التي اتخذت في مجمع فيينا الكنسي الذي عقد بداية القرن الرابع عشر الميلادي، سنة (١٣١٢م) والدي تقرر فيه إنشاء عدد من كراسي لأستاذية في العربية واليونانية والعبرية والسريانية في جامعات كل من أوكسفورد، باريس، بولونيا، و أفينيون[٢٥]، وهو رأي فيه الكثير من الصواب إذا تحدثنا عن الجانب البيداغوجي للقضية والجانب الهيكلي، لكن بشيء من المنطق سنعلم أنه ما كان لهذه الكراسي أن توجد لو لم يوجد أساتذة متخصصون يشغلونها، وهو دليل ملموس على أن الاستشراق ذو جذور بعيدة قد تعود إلى القرن العاشر الميلادي، ولعله من المساعد أن نذكر أن أغلب المؤرخين للاستشراق يذكرون اسم البابا "سلفستر الثاني" أو جربيردي أورلياك" (٩٣٠-١٠٠٣م) كأول أو على الأقل أقدم مستشرق، وبالتالي يكون عصره هو ومن بدأ معه المشوار، عصر الخطوات الاستشراقية الأولى واقعاً [٢٦].

والرأي نفسه يذهب إليه (برنارد لويس) [٢٧] في حديثه عن النشأة الأولى للاستشراق، حيث يركز كثيراً على الاحتكاك التاريخي بين الغرب المسيحي والأندلس وحواضرها، وأثر البعثات المتعاقبة من الطلاب المسيحيين الى طليطلة وقرطبة والزاهرة وغرناطة وغيرها من المدن الأندلسية التي لم تخل واحدة منها من علم غزير حمله هؤلاء الطلاب معهم إلى بلدانهم، حاملين فيه أسباب نهضة تجلت فيما بعد ذلك بزمن غير يسير[٢٨].

وأما (ديفيد صموئيل) أحد المستشرقين الإنجليز فيرى: أن البداية الفعلية للاستشراق كانت في القرن الثاني عشر الميلادي، ويؤيد رأيه هذا بحقائق تاريخية مثل: ظهور أول ترجمة لاتينية للقرآن سنة (١٤١٣م) إضافة إلى ظهور عمل أكاديمي مهم وهو أول قاموس لاتيني عربي، وبالتالي فإن بداية الاستشراق لا بد كانت في القرن الثاني عشر للميلاد [٢٩].

وخلاصة القول أن أقرب الآراء للمنهجية العلمية الموضوعية والدقة التاريخية هو أن البدايات الأولى للاستشراق كانت متمثلة في أولى البعثات الطلابية التي قصدت حواضر العالم الإسلامي خاصة مركز الخلافة في بغداد، ومدن الأندلس الشهيرة، هذه البعثات كانت مع أواخر القرن العاشر الميلادي، وهذه الخطوة هي التي مهدت لظهور ثمرات هامة بعد ذلك بقرن ونيف من الزمان مثل ولادة أول قاموس لاتيني عربي إلى الوجود وما زامنه وتلاه من أعمال أخرى خلال نفس الفترة، أي القرن الثاني عشر الميلادي الذي يعتبره أغلب الباحثين الفترة التي تجسد فيها عمل الاستشراق وبالتالي نشأته الفعلية، إلا أنه لا يمكن الجزم بمدة معينة محددة، وإنما هي فقط مقاربات لأن لكل رأي جانب من الموضوعية التاريخية على الأقل، وبالتالي فوجهات النظر ستظل محتفظة بخصوصياتها المعرفية الموفقة كل على حدة بأدلتها وبراهينها.

ثالثاً: أهداف الاستشراق

تعددت أهداف الاستشراق والمستشرقين وفقاً لما تتطلبه أفكارهم ونواياهم وغاياتهم من كتاباتهم الاستشراقية، ومنها بإيجاز، الأهداف الآتية:

- **الهدف الديني**: تتداخل الدوافع والاتجاهات مع الأهداف الاستشراقية أحياناً، حيث أن الهدف الديني الذي أراد الاستشراق تحقيقه كان دافعه الأساسي، فرأى رجال الدين النصارى قوة الإسلام واندفاع كثير من النصارى للدخول فيه، واستيلاء الإسلام على أراض كانت النصرانية هي الدين الوحيد فيها حتى أصبح النصارى قلة، فخاف هؤلاء على مكانتهم ومكاسبهم الدنيوية والدينية، مما أجج أحقادهم، فكان لابد أن يقفوا في وجه الإسلام، وفي المقابل ليس في الإسلام طبقة رجال دين أو أكليروس كما في النصرانية، فغاية الهدف الديني هي معرفة الإسلام لمحاربته وتشويهه وإبعاد النصارى عنه، وقد اتخذ النصاري المعرفة بالإسلام وسيلة لحملات التنصير التي انطلقت إلى البلاد الإسلامية، وكان هدفها الأول تنفير النصارى من الإسلام، ولذلك فإن الكتابات النصرانية المبكرة كانت من النوع المتعصب والحاقد جداً، حتى أن بعض الباحثين الغربيين في العصر الحاضر كتب نقداً عنيفاً لاستشراق العصور الأوروبية الوسطى من أمثال نورمان دانيال (Norman Daniel) في كتابه "الإسلام والغرب"، فقد كتب أن أسباب حقد النصارى وسوء فهمهم للإسلام مـازال بعضه يؤثر في موقف الأوروبيين من الإسلام، بالرغم من التحسن العظيم الحديث في الفهم والذي أشاد به بعض المسلمين[٣٠].

- **الهدف العلمي**: ما كان لأوروبا أن تنهض نهضتها دون أن تأخذ بأسباب ذلك وهو دراسة منجزات الحضارة الإسلامية في جميع المجالات العلمية، فقد رأى زعماء أوروبا " أنه إذا

كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري والعلمي فعليها بالتوجه إلى بواطن العلم وتدرس لغاته وآدابه وحضارته، وبالرجوع إلى قوائم الكتب التي ترجمت إلى اللغات الأوروبية لعرفنا حقيقة أهمية هذا الهدف من أهداف الاستشراق، فالغربيون لم يتركوا مجالاً كتب فيه العلماء المسلمون حتى درسوا هذه الكتابات وترجموا عنها، وأخذوا منها، وقد أشار رودي بارت (Rudi Paret)[٣١] في كتابته عن الدراسات العربية الإسلامية إلى إمكانية أن تقوم الأمة الإسلامية في العصر الحاضر بدراسة الغرب فيما يمكن أن يطلق عليه علم الاستغراب، فإن المسلمين في نهضتهم الحاضرة بحاجة إلى معرفة الإنجازات العلمية التي توصل إليها الغرب عبر قرون من البحث والدراسة والاكتشافات العلمية والاستقرار السياسي والاقتصادي [٣٢].

- **الهدف الاقتصادي والتجاري**: عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية وكانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها، كما أنهم أصبحوا بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعهم كان لا بد لهم أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقاً مفتوحة لمنتجاتهم . فكان الشرق الإسلامي والدول الأفريقية والآسيوية هي هذه البلاد فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية، والثقافية وغيرها. وهناك من يرى أن الهدف الاقتصادي كان هو الأساس في الاستشراق وقد استغل الدين والتنصير لتحقيق الأهداف الاقتصادية[٣٣].

وترى الباحثة أن الهدف الاقتصادي لم يتوقف فقط على بدايات الاستشراق، حيث أنه ما زال في الوقت الحاضر أحد أهم الأهداف لاستمرار الدراسات الاستشراقية، فمصانعهم ما تزال تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية، كما أنهم ما زالوا بحاجة إلى المواد الخام والموارد الطبيعية المتوفرة في العالم العربي والإسلامي، ولذلك فإن بعض أشهر البنوك الغربية في سويسرا تصدر تقارير شهرية هي في ظاهرها تقارير اقتصادية، ولكنها في حقيقتها دراسات استشراقية متكاملة حيث يقدم التقرير دراسة عن الأحوال الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية للبلاد العربية الإسلامية، كي تساعد متخصصي الاقتصاد والسياسة والاجتماع على تعرف الكيفية التي يتعاملون بها مع العالم الإسلامي.

الهدف الاستعماري: من الوسائل التي سلكها الغرب لتحقيق هدفهم محاولة دراسة ما يتعلق بشؤون البلاد العربية والإسلامية وأحوال الناس فيها، وهذا الأمر الذي قام به المستشرقون قد مهد السبيل للاستعمار لكي يحتل بلاد المسلمين بأيسر السبل وأقصرها معاً، فلم يكد ينتهي القرن التاسع عشر إلا وقد احتل الغرب معظم البلاد الإسلامية والعربية بصفة خاصة، فوضعت فرنسا يدها على سوريا ولبنان ومعظم دول شمال أفريقيا الإسلامية، ووضعت إنجلترا يدها على مصر والسودان والعراق والأردن وفلسطين وكثير من إمارات الخليج العربي واليمن، وبدأ الاستعمار يتعامل بأسلوب جديد مع شعوب هذه المناطق، إذ عمل على إضعاف روح المقاومة في نفوس المسلمين ليجعل منهم شعوباً قابلة للاستعمار فكراً وثقافة وحضارة وعقيدة، وهذا أخطر ما أصيب به العالم العربي والإسلامي، قابليته للاستعمار بأشكاله وأساليبه الحديثة والمعاصرة [٣٤]. وكان من أهم وسائل الاستعمار في ذلك ما يلي:

أ - التشكيك في ماضي الأمة العربية والإسلامية، في تراثها وحضارتها، حتى إذا فقد المسلم ثقته في نفسه أخذ يبحث له عن هوية وانتماء يعيد به ثقته في نفسه ويجد فيه الأمان المفقود، فيرتمي في أحضان الغرب تقليداً واتباعاً.

ب-وضع مفاهيم جديدة وطرحها على الرأي العام من خلال أجهزة الإعلام التي نجح الاستعمار في استقطاب كثير من العاملين بها ليقوموا نيابة عنهم بهذه المهمة، بقصد

إضعاف روح الانتماء الإسلامي والعربي، فطرحوا الفكر القومي بدلاً من الانتماء الإسلامي، فعملوا على إحياء الفرعونية في مصر، والفينيقية والآشورية في بلاد العراق والشام، والكردية والفارسية والتركية كل في موطنه، بعد أن كانت هذه الأقطار المترامية يجمعها رباط واحد هو الإسلام، وخلافة واحدة هي الخلافة العثمانية، ولقد روج المستشرقون ومن سار في ركبهم لهذه الروح الجاهلية التي كان القضاء عليها هدفاً من أهداف الإسلام، وحل عقد الأمة بالقضاء على الخلافة العثمانية التي كانت رمزاً حياً لهذه الوحدة الإسلامية. واحتل الحديث عن القوميات مكان الصدارة بدلاً من الحديث عن الانتماء الإسلامي والإخاء في الدين، وأصبحت الفرصة مواتية للاستعمار ليملأ الفراغ في هذه البلاد بعد سقوط الخلافة العثمانية، وأخذ يحتل البلد تلو الآخر حتى تمت له السيطرة على الأقطار الإسلامية شرقاً وغرباً ووضع يده على ثروات شعوبه، وأحكم القبضة على العالم الإسلامي، وكان له ما أراد بعد أن مهد الاستشراق له بخلقه روح القابلية للاستعمار، وإضعافه روح الانتماء الديني بين المسلمين(٣٥).

الهدف الثقافي: من أبرز أهداف الاستشراق نشر الثقافة الغربية انطلاقاً من النظرة الاستعلائية التي ينظر بها إلى الشعوب الأخرى، ومن أبرز المجالات الثقافية نشر اللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية، وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، وقد نشط الاستشراق في هذا المجال أيما نشاط، فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي وسعى إلى نشر ثقافته وفكره من خلال هؤلاء التلاميذ، وقد فكر نابليون في ذلك حينما طلب من خليفته على مصر أن يبعث إليه بخمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا "يشاهدون أثناءها عظمة الأمة (الفرنسية) ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا، ولمّا يعودون إلى مصر، يكون لنا منهم حزب يضم إليه غيرهم، ولم يتم لنابليون ذلك ولكن لمّا جاء محمد علي أرسل بعثة من أبناء مصر النابهين يقودهم رفاعة رافع الطهطاوي، وقد قال محمود شاكر إن هؤلاء " يكونون أشد استجابة على اعتياد لغة فرنسا وتقاليدها فإذا عادوا إلى مصر كانوا حزباً لفرنسا وعلى مر الأيام يكبرون ويتولون المناصب صغيرها وكبيرها، ويكون أثرهم أشد تأثيراً في بناء جماهير كثيرة تبث الأفكار التي يتلقونها في صميم شعب دار الإسلام في مصر، كما ظهر الهدف الثقافي من خلال الدعوة إلى العامية وإلى محاربة الفصحى والحداثة في الأدب والفكر حيث نادى البعض بتحطيم السائد والموروث وتفجير اللغة وغير ذلك من الدعوات (٣٦).

رابعاً: وسائل الاستشراق

ولتحقيق أهداف الاستشراق عادة ما يستخدم المؤلفون أكثر الوسائل فاعلية في تحقيق ما يرمون إليه، وقد تنوعت واختلفت تلك الوسائل باختلاف وتنوع أهداف المستشرقين، ومن أبرزها، الآتية:

- تأليف الكتب: حيث أن المستشرقين يؤلفون كتبا كثيرة في الموضوعات المختلفة التي تتحدث عن الشرق والعرب والمسلمين، معتمدين على إلمامهم البسيط باللغة العربية مما أوقعهم في كثير من الأخطاء.
- إصدار المجلات التي تتضمن بحوثا ودراسات حول الشرق والإسلام، من أشهرها مجلة الجمعية الآسيوية الملكية بلندن، ومجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، ومجلة جمعية الدراسات الشرقية.

- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية العربية والإسلامية لتوثيق علاقاتهم بها، ويتحدثون عن العرب والإسلام في ديارهم.
- نشر المقالات في الصحف العربية والإسلامية، حتى بلغ بهم الأمر إلى استئجار بعض الصحف لنشر ما يكتبون بين صفحاتها.
- عقد المؤتمرات الاستشراقية بشكل دوري لتحسين خططهم وتطويرها وفق ما يستجد من ظروف جديدة في الأوساط التي يعملون بها.
- التدريس في الجامعات الغربية والعربية والإسلامية وتولي أقسام الدراسات الشرقية في هذه الجامعات.
- كتابة الموسوعات الإسلامية بلغات مختلفة ليضمنوها ما يرونه مناسباً لأفكارهم المعادية للعرب والمسلمين، حتى بلغ بهم الأمر إلى إنشاء دائرة المعارف الإسلامية التي أصبحت مرجعا للباحثين العرب والأجانب (٣٧).

المبحث الثاني: الاستشراق والاستعمار وأبرز أعلامه

أولاً: الاستشراق والاستعمار

يمكن النظر إلى الاستشراق من زاوية استعمارية على أنه: أسلوب لفهم الشرق من أجل السيطرة عليه، ومحاولة إعادة تنظيمه وتوجيهه والتحكم فيه، وهذا المفهوم يوضح الهدف الاستعماري للاستشراق والذي يتمثل في دراسة الشرق سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وعلمياً، ومن أجل تلك الرسالة الاستعمارية أصبح الاستشراق يحتل مكانة هامة بين مختلف مجالات العلم والمعرفة لدى الاستعمار وميول الغرب الاستغلالية، ومن هنا كان الاستشراق يمثل اهتمامات الغرب بالشرق من حيث حضارته وثقافته وموارده الطبيعية، وإرساء فكرة أن يكون العالم العربي والإسلامي الشرقي معملاً للفكر الغربي والبحث العلمي(٣٨).

والاستشراق بهذا المغزى يثير الشك والارتياب في نفوس أهل الشرق، بسبب عدم تجرد بعض المستشرقين عن توجهاتهم وأفكارهم الاستعمارية في كتاباتهم حول الشرق والعرب والمسلمين، إلا أن هذا الشك والارتياب الشرقي لم يكن باعثه كره المعرفة أو العداء للغرب، بل كان سببه ما عاشه الشرقيون من نتائج وويلات مهد لها أو أسهم فيها الاستشراق والمستشرقون، وما أحسوه من عداء مدبر ضدهم وضد دينهم وحضارتهم ووجودهم، وما لمسوه من ارتباط بين الاستشراق وويلات الاحتلال والاستعمار واستنزاف خيرات الشرق وموارده الطبيعية (٣٩).

وهذه العلاقة القائمة بين الاستشراق ومدبري السياسات الاستعمارية والمؤسسات الغربية المعادية للشرق تمثل جانباً من جوانب الصراع بين الغرب والشرق، حتى ولو حاول الغربيون إظهار كتاباتهم بالبحث عن المعرفة والفكر من خلال دراساتهم التاريخية أو الإنسانية أو الثقافية أو السياسية، لأن بعض المستشرقين بشكل أو بآخر هم خبراء ومستشارون في دوائر رسم السياسات الاستعمارية الغربية، يبحثون عن المعرفة للوصول إلى القوة التي تمكنهم من السيطرة على الشرق وأهله وخيراته(٤٠).

وكان للمد الاستعماري في العالم العربي والإسلامي دور كبير في تحديد طبيعة النظرة الغربية إلى الشرق خصوصاً بعد منتصف القرن التاسع عشر، وقد أفاد الاستعمار من التراث الاستشراقي، وقد شهد القرن التاسع عشر استيلاء المستعمرين الغربيين على مناطق شاسعة من العالم العربي والإسلامي، ففي عام ١٨٥٧ تم استيلاء الإنجليز سياسياً على

الهند، وأصبحت الهند بذلك تابعة للتاج البريطاني رسمياً، بعد أن كانت حتى ذلك الحين واقعة تحت نفوذ شركة الهند الشرقية منذ القرن السابع عشر، وفي عام ١٨٥٧م تم استيلاء فرنسا على الجزائر كلها بعد بدئ غزوهم عام ١٨٣٠، وبعد عام ١٨٨١م احتلت مصر وتونس، وظل الاستعمار يقوم بتقطيع أوصال البلاد الإسلامية شيئاً فشيئاً ويضعها تحت سيادته، حتى استطاع في النهاية أن يطوق العالم الإسلامي من الشرق والغرب، وبعد الحرب العالمية الأولى كان العالم الإسلامي كله تقريباً خاضعاً لنفوذ الاستعمار الغربي، وقد استطاع الاستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد العرب والمسلمين، وهكذا نشأت رابطة رسمية وثيقة بين الاستشراق والاستعمار، وانساق في هذا التيار عدد من المستشرقين الذين ارتضوا لأنفسهم أن يكون علمهم وسيلة لإذلال المسلمين وإضعاف شأن الإسلام وقيمه، وهذا عمل يشعر إزاءه المستشرقون المنصفون بالخجل والمرارة، وفي ذلك يقول المستشرق الألماني المعاصر استان فيلد: "والأقبح من ذلك أنه توجد جماعة يسمون أنفسهم مستشرقين سخروا معلوماتهم عن الإسلام وتاريخه في سبيل مكافحة الإسلام والمسلمين، وهذا واقع مؤلم لا بد أن يعترف به المستشرقون المخلصون[٤١].

ومن بين الأمثلة العديدة لارتباط الاسشراق بالاستعمار نذكر المستشرق كارل هينر يش بيكر (Karl Heinrich Becker) (المتوفى 1933) مؤسس (مجلة الإسلام) الألمانية، الذي كان منغمساً يالأنشطة السياسية الاستعمارية، حيث قام بدراسات تخدم الأهداف الاستعمارية الألمانية في أفريقيا التي يسكن بعض مناطقها من المسلمين [٤٢].

أما عالم الإسلاميات الهولندي الشهير(سنوك هورجر ونيه) (المتوفى ١٩٣٦) فإنه في سبيل استعداده للعمل في خدمة الاستعمار توجه إلى مكة في عام ١٨٨٥م بعد أن انتحل اسماً إسلامياً هو (عبد الغفار)، وأقام هناك ما يقرب من نصف عام، وقد ساعده على ذلك أن كان يجيد العربية كأحد أبنائها، وقد لعب هذا المستشرق دوراً مهماً في تشكيل السياسة الثقافية والاستعمارية في المناطق الهولندية في الهند الشرقية، وشغل مناصب قيادية في السلطة الاستعمارية الهولندية في إندونيسيا. وفي فرنسا كان هناك عدد من المستشرقين يعملون مستشارين لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا، وعلى سبيل المثال كان المستشرق الكبير (دي ساسي) عام(١٨٠٥) يشغل منصب المستشرق المقيم في وزارة الخارجية الفرنسية، وعندما غزا الفرنسيون الجزائر عام (١٨٣٠) كان دي ساسي هو الذي ترجم البيان الموجه للجزائريين[٤٣].

وهكذا اتجه الاستشراق المتعاون مع الاستعمار بعد الاستيلاء العسكري والسياسي على بلاد المسلمين إلى إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين وتشكيك المسلمين في معتقداتهم وتراثهم، حتى يتم للاستعمار في النهاية إخضاعاً تاماً للحضارة والثقافة الغربية.

كما أن هناك استعمار لم يستفد من الاستشراق فوجود العلاقة بينهما جلية في عدة أمور يمكن إجمالها بالآتي:

١. وحدة الهدف :اتفقت جهود الطرفين لتحقيق أهداف من أبرزها :

- هدم الإسلام في عقائده وعباداته ونظمه وأخلاقه.
- تجزئة المسلمين أينما كانوا في الأرض.

- تشويه صورة الأمة الإسلامية بالكذب والافتراء والتزوير للحقائق.
- خداع الشعوب الإسلامية بربط صورة التخلف الحضاري بالإسلام.
- غرس المبادئ الغربية في نفوس المسلمين وتمجيدها.
- إحياء النعرات القبلية، والعصبيات المذهبية والعقائدية.

٢. الاستشراق من أهم الوسائل التي مهدت للاستعمار: من المعروف تاريخيا أن الاستشراق ارتبط منذ بدايته بقوى مختلفة من أهمها القوى السياسية التي رأت في الإسلام والمسلمين عدواً للغرب وللنصرانية ولليهودية منذ ظهور الإسلام وانتشاره في بلاد كانت نصرانية الأصل، بل تمثل قلب العالم النصراني مثل منطقة الشرق الأدنى القديم وبخاصة فلسطين التي يعدها النصارى واليهود أرضاً مقدسة. كما انتشر الإسلام فيما بعد في بلاد نصرانية في أوروبا وأفريقيا، حيث حل الإسلام محل النصرانية في البلاد التي كانت خاضعة للدولة البيزنطية، ثم تمكن المسلمون من فتح الأندلس وجزر البحر المتوسط، كما توغلت الفتوحات العثمانية في قلب القارة الأوروبية، وقد أدى هذا السقوط لمعظم بلاد النصرانية في يد المسلمين إلى اعتبار الإسلام والمسلمين العدو الأول للغرب، وبدأت استعدادات الغرب لاسترجاع الأرض النصرانية والهجوم على الإسلام في الوقت نفسه، فقام الغرب بحملاته الصليبية لاسترداد بيت المقدس وكل الأراضي النصرانية السابقة، كما استعد الغرب فكرياً ودينياً لمواجهة الإسلام بتشجيع الاستشراق وحض المستشرقين على الحصول على المعرفة الإسلامية وترجمة معاني القران الكريم، والاستعداد لتكوين جبهة فكرية دينية لمهاجمة الإسلام، وبعد فشل الحروب الصليبية بدأت مرحلة الاستشراق المنظم حيث استمر الهجوم الفكري الديني إلى مرحلة الاستعمار الحديث الذي جمع بين الهجوم العسكري والفكري وهو الوضع الذي استمر إلى التاريخ المعاصر حيث انتهى الاستعمار الغربي ، واستمر الهجوم الديني والفكري.

ويمكن اعتبار الاستشراق من أهم الوسائل التي مهدت للاستعمار العسكري وغزو الشرق ثقافياً وعسكرياً، والاستعمار الحديث يعتمد على المستشرقين بصورة فعالة في دراسة نفسية الشعوب، وعاداتها وتقاليدها، وأفضل الوسائل للسيطرة عليها بأقل شيء ممكن من التكاليف، والذي يتابع أحداث القرن التاسع عشر والقرن العشرين" وهما أكثر القرون في النشاط الاستعماري "يعلم مدى الصلة القوية بين الاستعمار والاستشراق، ومن هنا فإننا نجد في كثير من سفارات الدول الاستعمارية مستشرقين عاملين بها، ويقع على عاتق هؤلاء المستشرقين مهمة الاتصال بالعقول المفكرة في البلاد التي يريدون السيطرة عليها ثقافيًّا أو عسكريًّا، وكذلك الاتصال بكبار العاملين في المناصب القيادية في مجالات الثقافة والإعلام والتعليم العام والجامعي، عن طريق الصداقة أو المشاركة في أعمال ثقافية أو تقديم الخبرة لهم، وعن طريق هذه الشخصيات يستطيعون تنفيذ خططهم في غزو البلاد فكريًّا ثم عسكريًّا إذا اقتضى الأمر، وقد استطاع الاستعمار الحديث أن يغزو معظم البلاد الإسلامية فكريًّا وثقافيًّا عن هذا الطريق.

يظهر تبادل الأدوار والمصالح المشتركة بين الاستشراق والاستعمار جلياً، فإذا كان الاستشراق يقدم الخلفية الفكرية للمستعمرين مع تهيئة تلك البلاد لتقبل الاستعمار، فإن الحكومات الاستعمارية قد عملت على تهيئة الدعم المادي وتسخير الإمكانيات لخدمة المستشرقين، بما توفره تلك الحكومات الاستعمارية من اعتماد الميزانيات لمراكز البحث

ودعمها، وكراسي التدريس بالجامعات، ووسائل النشر والإعلام لنتاج الباحثين المستشرقين(٤٤).

يتبين مما سبق أن الاستعمار استفاد من التراث الاستشراقي حيث ساعده بشكل كبير في تحقيق السيطرة الغربية على الشرق مما جعلها تسعى دوما إلى تعزيز موقف الاستشراق وتوجهاته الاستعمارية، كما تواكبت مرحلة التقدم الضخم في مؤسسات الاستشراق وفي مضمونه مع مرحلة التوسع الأوربي في الشرق. وهكذا اتجه الاستشراق المتعاون مع الاستعمار بعد الاستيلاء الفكري والعسكري إلى إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين، وتشكيكهم في معتقداتهم وتراثهم، حتى يتم للاستعمار في النهاية اخضاع المسلمين اخضاعاً تاماً للحضارة والثقافة الغربية.

ثانياً: أبرز أعلام الاستشراق

استطاع الاستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه، وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية وثيقة بين الاستعمار والاستشراق وانساق في هذا التيار عدد كبير من المستشرقين ارتضوا لأنفسهم أن يكون علمهم وسيلة لإضعاف المسلمين والتقليل من شأن الإسلام ، فمنهم من سعى في خدمة حكوماتهم الاستعمارية باسم الرحالة، أو تحت غطاء الدراسات العملية، ومنهم من تظاهراً بحب المغامرة والتعرف على البلاد الإسلامية، كما أن هناك طائفة من منهم عملوا بصفة رسمية كمستشارين لوزاراتهم الخارجية تمهيداً للاستعمار ومن أبرزهم:

١.المستشرق اليهودي (فرانك غافني): ولد ١٩٥٣، وهو مؤسس ورئيس مستودع الأفكار لمركز السياسة الأمنية، لإضافة إلى كونه مساهماً ومحرراً صحفياً في الواشنطن تايمز، تخرج فرانك من مدرسة إدموند أي والش للسلك الدبلوماسي بجامعة جورج تاون في ١٩٧٥، وحصل على درجته من جامعة جونز هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة، كان فرانك منتجًا تنفيذيًا لبرنامج الإسلام الوثائقي مقابل الإسلاميين: أصوات من المركز الإسلامي، البرنامج مخطط له لإظهار الإسلام كشر وسوء، كأنه يتلصص على ممارسات المسلمين في المراكز الإسلامية، له كتابات عدة هاجم فيه الرسول والإسلام والمسلمين، ففي مقالة له بعنوان: " أطلق الرصاص على الرسول"، والتي فيها صال وجال في مهاجمة الرسول عليه الصلاة والسلام، وشكك في صلاحية رسالته للوقت الحاضر، وهاجم الشريعة الإسلامية بشراسة، وصورها بأنها رسالة بربرية تعو إلى القتل، مستشهداً جهلاً وافتراءً بقوله تعالى: (**واقْتُلُوهُمْ حيْثُ ثقِفْتُمُوهُم**) (البقرة: ١٩١). وهاجم بعض البلدان العربية ومن بينها السعودية، ففي مقالة له بعنوان: " أعداؤنا السعوديين"، قال فيها: "منذ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٠١، كان هناك تقريبًا ثلاثة أضعاف زيادة في سعر برميل النفط، من ١٨$ إلى ٧٠$ وكنتيجة، صارت المملكة العربية السعودية التي تصدر حالياً حوالي ١٠ مليون برميل في اليوم تحصل على نصف بليون دولار إضافي كل يوم من الأمم المستهلكة للنفط، ويقول إن جزءاً من هذا المال يوضع لأعدائنا من الفاشية الإسلامية، والأسوأ من هذا أن السعودية نفسها منبع الفاشية السنية السنية علاوة على ذلك، حليف لا غنى عنه في الحرب على الإرهاب، وفي ضمان سلام في الشرق الأوسط، كما له العديد من المقالات التي هاجم فيها الجمعية الإسلامية الأمريكية، وصندوق الأرض المقدسة، وغير ذلك(٤٥).

٢.بارت رودي: (Rudi Baret) (١٩٠١-١٩٨٣) مستشرق ألماني ترجم القرآن الكريم إلى الألمانية، درس في جامعة توينجن الدراسات العربية، وبعد حصوله على الدكتوراه عمل مدرساً للدراسات الشرقية، وفي عام ١٩٤١ شغل كرسي علوم الإسلام والدراسات الإسلامية في جامعة بون، كان متعاطفاً مع الإسلام فارتبط عمله الأساسي بترجمة القرآن الكريم إلى الألمانية والتعليق عليه في مجلد آخر، ووضع في في المجلد الثاني تعليقات على المواضع المشكلة في فهم بعض الآيات في كل سورة تلو سورة، وذكر خلاصة الأبحاث التي جرت حول المشكلة خصوصاً أبحاث المستشرقين التي تناولت هذه المشكلة أو تلك مما يثيره النص القرآني، فكشف بذلك عن اطلاع شامل استقصى ما كتب في هذا الباب، وصار بذلك أداة ثمينة لإرشاد من ينشدون المزيد من البحث في هذه النقط المشكلة، وبهذا صار المجلد الثاني أداة بيلوغرافية نافعة للباحثين. إضافة إلى ذلك كتب بارت رسالة بعنوان:" محمد والقرآن"، قصد بها الجمهور من غير المسلمين لتفهيمهم حقيقة رسالة النبي محمد[٤٦].

٣.إدوارد بالمر: (Edward Palmer) (١٨٤٠-١٨٨٢)، مستشرق إنجليزي من عملاء الاستعمار البريطاني، درس الفرسية والأوردية والعربية، قام بعدة زيارات إلى سيناء والجزيرة العربية، ولما بدأت بريطانيا عام ١٨٨٢ تدبر لاحتلال مصر دعاه رئيس البحرية البريطانية وأبلغه بأن بريطانيا تريد الاستفادة من خبرته بسيناء واتصالاته بأهلها لكي يتصل ببدو سيناء ويؤلبهم ضد مصر، ويستخدمهم لتأمين الجانب الشرقي من قناة السويس لصالح بريطانيا، ووافق بالمر على القيام بهذه المهمة الدنيئة التي لا تليق بعالم[٤٧].

٤.افجني بليائيف (Evgnii Beliaev)، (١٨٩٥-١٩٦٤) مستشرق روسي تخصص في تاريخ الإسلام، إلا أنه كان معادياً للإسلام والمسلمين، وقد ألقى في مؤتمر المستشرقين المنعقد في جامعة كمبردج ١٩٥٤ بحثاً هاجم فيه النبي محمد عليه السلام والقرآن الكريم، وردد مزاعم مسيلمة الكذاب في تأسيس الإسلام وكتابة القرآن بالاشتراك مع النبي محمد عليه السلام، وكان من وراء محاولاته هذه بالتعاون مع بعض المستشرقين الروس أمثاله القضاء على الإسلام في روسيا والذي يمثل معتنقوه ربع سكان روسيا، وهذا جزء من الحملة على الأديان تطبيقاً للاشتراكية الماركسية اللينينية [٤٨].

٥.برنارد لويس (مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS): مواليد ١٩١٦، وهو مستشرق يهودي عمل مدرساً في معهد اللغات الشرقية في لندن عام ١٩٤٦، وهو من بين من قال: "أن الدين الإسلامي دين استعباد"، واشترك في وضع خطة تقسيم مصر عندما قرر صناع القرار في الولايات المتحدة إعادة تقسيم الدول العربية وتفكيكها، وأسندوا وضع خرائط التقسيم للمؤرخ والمستشرق اليهودي برنارد لويس، وتم تكليفه من وزارة الدفاع الأمريكية عام ١٩٩٨ برئاسة فريق من الخبراء والمستشرقين لوضع الخطط لتقسيم الدول العربية والإسلامية، وأظهرت الخرائط تقسيم سوريا إلى ثلاث دويلات، هي: دويلة للعلويين على الساحل، ودويلة كردية في الشمال، ودويلة للسنة، وتفكيك السعودية إلى خمس دويلات، شمالية، وشرقية شيعية، والحجاز، وجنوبية إسماعيلية، ودويلة الوهابية في الوسط، وتم تقسيم اليمن إلى دويلتين: شمال، وجنوب ، وتقسيم ليبيا إلى ثلاث دويلات، وتشير خريطة برنارد لويس إلى تقسيم مصر إلى أربع دول هي: مسيحية في الصحراء الغربية وعاصمتها الإسكندرية، ونوبية في الجنوب، وإسلامية في الدلتا، وسيناء والصحراء الشرقية التي سيتم ضمها لإسرائيل الكبرى، اعتمد برنارد لويس في التقسيم على الطوائف

والأعراق والمذاهب، وكان الغرض من التقسيم هو مزيد من التفتيت حتى لا تكون للمسلمين دولة واحدة كبيرة أو قوية [٤٩].

٦. كارل بروكلمان (١٨٦٨-١٩٥٦): مستشرق ألماني اشتهر بنشاطه الغزير الذي اتصف بالموضوعية في أغلبه والعمق والشمول والجدة، مما جعله مرجعاً مهماً في التاريخ الإسلامي والأدب العربي، وله الكثير من المؤلفات والتراجم وتحقيق المخطوطات في المجال الأدبي، فعد كتابه الضخم (تاريخ الأدب العربي) بأجزائه الخمسة مرجعاً لا غنى لأي باحث عنه، ومن مؤلفاته الأخرى ترجمة كتاب ابن المقفع في البيان والبلاغة، وكتاب عيون الأخبار لأبن قتيبة في أربعة أجزاء، ومختصر تاريخ الآداب العربية، وقواعد اللغة العربية، وتاريخ الآداب النصرانية في الشرق، وملاحظات شتى على تاريخ الآداب العربية واللغات المتشابهة في اللغات السامية، وترتيب الحروف الهجائية، وأسماء التصغير والتكبير في اللغات السامية، وملاحظات شتى في اللغة الكنعانية وغيرها الكثير [٥٠].

إلا إنه لا بد من التنويه ومن باب الإنصاف أنه ليس كل مستشرق يسعى إلى أهداف ومرامي خبيثة ضد العرب والمسلمين، والشرق عامة، بل هناك من تعلم التاريخ العربي والإسلامي للتعرف على حضارة العرب والمسلمين، ومنهم اتجه إلى البحث والتمحيص لمعرفة الحقيقة، وهناك عدد من المستشرقين قد سخروا معلوماتهم عن العرب والمسلمين وتاريخهم في سبيل مكافحة الإسلام والمسلمين، وهذا واقع مؤلم يعترف به بعض المستشرقين المخلصين لرسالتهم بكل موضوعية.

الخاتمة

تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل الاستشراق باعتباره أداة من أدوات الاستعمار، وذلك من خلال تقديم عرض لأبرز الموضوعات والعناوين ذات العلاقة بالموضوع، والتي تم تقسيمها إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين رئيسين، هما: المبحث الأول: الاستشراق، واشتمل على:(مفهوم الاستشراق وتعريفاته، نشأته، أهدافه، ووسائله). المبحث الثاني: الاستشراق والاستعمار، واشتمل على (الاستشراق وعلاقته بالاستعمار، وأبرز أعلامه).

وما يميز هذا البحث عن غيره من الأبحاث الاستشراقية السابقة، هو محاولته الكشف عن أهداف الاستشراق والمستشرقين السياسية الاستعمارية، والدينية، والثقافية للبلدان العربية والإسلامية، وبيان منهجهم في دراساتهم، وكيف يبطنون دراساتهم بسياساتهم الاستعمارية لدول الشرق الغنية بثرواتها البشرية والطبيعية، إلا أن معظم الدراسات الاستشراقية للعالم العربي والإسلامي غالباً ما تركز على الجانب العقدي والشرعي، وكيف تعامل المستشرقون مع العقيدة والشريعة الإسلامية وقيام دولتها الإسلامية.

Abstract

Orientals as a tool of colonialism

By Maison Mansour

The Orientals is widely science has Its pros and cons, so it is wrong to circulate judgments on the entire output Orientals because there are some productions is objectivity, truth be told that the Arab thinker had not seen the full objectively to the writings Orientals, and still think that everything that comes from the West over Arab East and the Muslim world is Orientals goal intellectual, cultural, social and political colonization, and in fact, this perception is wrong, because part of these writings have been issued from the clergy or writers or philosophers Westerners have nothing to do Orientals and its objectives, so it must be noted that not all what was produced at the West over the East, Arabs and Muslims is Orientals political or colonial, and therefore may be useful in that our view of the product of Orientals be objective look fit and value posed by these studies of ideas and opinions is important for the East, Arabs and Muslims. This research deals with Orientals briefly in terms of: concept, causes, goals, methods, and fields and figures fair-minded people, as intake of colonial perspective of culture and thought and the land and resources of the country's east, Arabs and Muslims.

Key words: Orientals, Orientals, colonization, Orientals production.

الهوامش

[١]) جاسم محمود، "الاستشراق دراسة تاريخية". **مجلة جامعة المستنصرية**، ١ (٣)، ٢٠٠٧، ص٦ .

[٢]) محمد عبدالله الشرقاوي، **"الاستشراق: دراسة تحليلية"**، دار الفكر العربي: القاهرة، مصر، ٢٠٠٢، ص٧.

[٣]) مشتاق الغزالي، "أزمتنا مع الاستشراق"، **مجلة الكوفة**، ١(٨)،٢٠٠٨، ص ٢٥-٣٥.

[٤]) مشتاق الغزالي، مصدر سابق، ص:٢٨.

[٥]) عبد الحليم ريوقي، ماهية الاستشراق، (النشأة، المناهج والأهداف)، **مجلة الإنسان والمجتمع**، ١ (٢)، ٢٠١١، ص ٧٨.

[٦]) علي بن ابراهيم النملة، **الاستشراق في الأدبيات العربية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٩٩٢، ص١٨.

[٧]) عبدالله علي العليان، **الاستشراق بين الإنصاف والاجحاف**، المؤسسة العربية للدراسات: بيروت، لبنان، ط١،٢٠٠٣، ص٢٨-٣٠.

[٨]) رودي بارت (Rudi Paret)، ولد عام ١٩٠١، درس في جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية في الفترة من ١٩٢٠ حتى ١٩٢٤وتخرج على يد المستشرق الألماني ليتمان أمضى سنتين في القاهرة (١٩٢٥-١٩٢٦)، كان اهتمامه في البداية بالأدب الشعبي، لكنه تحول إلى الاهتمام باللغة العربية والدراسات الإسلامية وخاصة القرآن الكريم، وتولى العديد من المناصب العلمية بجامعة هايدلبرج، ثم عمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة توبنجن في ألمانيا، ومن أهم مؤلفاته: محمد والقرآن، وترجمة القرآن الكريم إلى الألمانية.

[٩]) نجيب العقيقي، **المستشرقون ومناهجهم**، دار المعارف، القاهرة، ط١، ج٢، ص٤٢٤-٤٣٠.

[١٠]) المصدر نفسه، ص ٤٣١.

[١١]) إدوارد سعيد، (١٩٣٥-٢٠٠٣)، فلسطيني وحامل للجنسية الأمريكية، عمل أستاذاً للأدب المقارن في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، كان مدافعاً عن حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني، وكان من

الشخصيات المؤثرة في النقد الحضاري والأدب، نال شهرة واسعة خصوصاً في كتابه "الاستشراق"سنة (١٩٧٨)، قدم كتابه أفكاره المؤثرة عن دراسات الاستشراق الغربية المتخصصة في دراسة ثقافة الشرقيين، وقد ربط إدوارد سعيد دراسات الاستشراق بالمجتمعات الإمبريالية واعتبرها منتجاً لتلك المجتمعات، مما جعل أعمال الاستشراق أعمال سياسية في لبها وخاضعة للسلطة لذلك شكك فيها، وقد أسس أطروحته من خلال معرفته الوثيقة بالأدب الاستعماري، أثبت كتاب الاستشراق ومؤلفاته اللاحقة تأثيرها في النظرية والنقد الأدبي، إضافة إلى تأثيرها في العلوم لإنسانية، وقد أثر في دراسة الشرق الأوسط على وجه الخصوص في تحول طرق وصف الشرق الأوسط جادل إدوارد سعيد نظريته في الاستشراق مع علماء في مجال التاريخ، اختلف العديد مع أطروحته ومن بينهم برنارد لويس.

[١٢]) إدوارد سعيد، **الاستشراق، (المعرفة ـ السلطة ـ الإنشاء)**، ترجمة كمال أبو ديب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، لبنان، ط١٩٧٨،١، ص٢٢.

[١٣]) المصدر نفسه، ص ٢٣.

[١٤]) إدوارد سعيد، مصدر سابق، ص ٣٨.

[١٥]) محمد إبراهيم الفيومي، **"الاستشراق رسالة استعمار"**، دار الفكر العربي: القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٣، ص 143.

[16]) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

[17]) محمد البهي، وزير أوقاف مصري سابق، أحد مفكري الإسلام في العصر الحديث، دعا إلى الإصلاح الديني بالعودة للأصول، وتتبع نشأة الفكر الإسلامي منذ بدايته حتى الوقت المعاصر مقارناً بينه وبين غيره من المذاهب الفكرية، متصدياً للأفكار الهدامة وفاضحاً الاستعمار ودوره في المجتمعات الإسلامية، وقد ترك البهي ثروة غنية من المؤلفات التي أثرت الفكر الإسلامي والمكتبة الإسلامية كان أكثرها أهمية كتابه "الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي" الذي كان له الفضل في التعريف به كمفكر إسلامي في الأوساط العربية والإسلامية.

[18]) محمد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، دار الفكر: بيروت، ط٦، ١٩٧٣، ص: ٥١.

[١٩]) (الفونس ايتين دينيه): كاتب فرنسي درس الأديان دراسة مقارنة، قادته في النهاية إلى معرفة حقائق الإسلام وجوانبه المشرقة مما دعاه لإعلان إسلامة، وقدم كثيراً من المؤلفات القيمة المنصفة، راجع ذلك بتوسع في كتاب " تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء ،يوسف العظم ، ص٤٤ وما بعدها ، ط الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م دار القلم دمشق ،الدار الشامية: بيروت.

[٢٠]) شاكر عالم شوق، الاستشراق أخطر تحد للإسلام، **دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ببنغلادش**، ١(٣،) ٢٠٠٦، ص ٦٣-٧٨.

[٢١]) أحمد سمايلوفتيش، **"فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر"**، المؤسسة العربية للنشر: بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ص٥٦.

[٢٢]) الطيب بن إبراهيم، **"الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر"**، دار المدار الإسلامي: الجزائر، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٩-٣٠.

[٢٣]) مصطفى السباعي، من مواليد مدينة حمص في سورية عام ١٩١٥م، نشأ في أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وقد تأثر بأبيه العالم المجاهد والخطيب حسني السباعي الذي كانت له مواقف مشرفة ضد الاستعمار الفرنسي، ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: الاستشراق والمستشرقون.

[٢٤]) نجيب العقيقي، **" المستشرقون"**، دار المعارف: بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٠، ص١٠٥-١٠٦.

[٢٥]) أحمد سمايلوفتيش، مصدر سابق، ص٥٥.

[٢٦]) الطيب بن إبراهيم، مصدر سابق، ص٣٠.

[٢٧]) برنارد لويس، (١٩١٦)، من أبرز المستشرقين الإنجليز، التحق بجامعة لندن ودرس بها التاريخ، كتب في التاريخ العربي الإسلامي، واتجه بعد ذلك إل الكتابة عن المجتمع الإسلامي المعاصر وظواهره.
[٢٨]) المصدر نفسه، ص٣١.
[٢٩]) أحمد سمايلوفتيش، مصدر سابق، ص٦٠.
[٣٠]) مازن مطبقاني، **"الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي: دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس"**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض، السعودية، ١٩٩٥.
[٣١]) ينظر، ص٥.
[٣٢]) نجيب العقيقي، مصدر سابق، ص٤٢٨.
[٣٣]) محمد إبراهيم الفيومي، مصدر سابق، ص١٥٢.
[35]) علي الحمد، "نحن والمستشرقون"، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث**. ١ (١٥)، ٢٠٠١، ص٤- ٣٥.

[٣٥]) علي بن إبراهيم النملة، "أعمال المستشرقين"، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، العدد ٧، السنة ٢٠٠٧، ص٥١٩-٥٦٤.
[٣٦]) محمد عبد الله الشرقاوي، مصدر سابق ص٣٢.
[٣٧]) محمد إبراهيم الفيومي. مصدر سابق، ص ١٥٦.
[٣٨]) رائد أمير، المستشرقون وجهودهم في الخطوطات العربية الإسلامية، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، ١٥(١)، ٢٠١٤،ص٤-٣٧.
[٣٩]) عبد الرحمن حبنكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها**. دمشق: دار القلم، ط١، ٢٠٠٦، ص ٣٥٦-٣٤١.
[٤٠]) محمد إبراهيم الفيومي، مصدر سابق، ص ٧٢.
[٤١]) رائد أمير عبدالله، مصدر سابق، ص٢٣.
[٤٢]) المصدر السابق، ص٢٤.
[٤٣]) مصطفى السباعي، **"الاستشراق والمستشرقون"**، المكتب الإسلامي: بيروت، ط٣، ١٩٩٣، ص: ١٧-١٨.
[٤٤]) جاسم، محمود. مرجع سابق ص:٤.
[٤٥]) عبد الرحمن أبو المجد، **"فرانك غافني وتجريم الوجود الإسلامي"**، دار الفكر العربي: القاهرة، ٢٠٠٩، ص٤٣.
[٤٦]) عبد الرحمن بدوي، "موسوعة المستشرقين"، دار العلم للملايين: بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٨، ص٦٢.
[٤٧]) المصدر نفسه، ص ٧٠.
[٤٨]) المصدر نفسه، ص ١٣٢.
[٤٩]) عبد الرحيم ريوقي، **"ماهية الاستشراق"**، **"مجلة الإنسان والمجتمع"**، جامعة الجزائر، العدد الثاني، ٢٠١١، ص، ٧٨.
[٥٠]) صلاح الدين المنجد، **"المستشرقون الألمان"**، تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، بيروت، ١٩٧٨، ص٧-٨.

هوامش البحث:

[1]) جاسم محمود، "الاستشراق دراسة تاريخية". **مجلة جامعة المستنصرية**، ١ (٣)، ٢٠٠٧، ص٦ .
٢) محمد عبدالله الشرقاوي، **"الاستشراق: دراسة تحليلية"**، دار الفكر العربي: القاهرة، مصر، ٢٠٠٢، ص٧.
[٣]) مشتاق الغزالي، "أزمتنا مع الاستشراق"، **مجلة الكوفة**، ١(٨) ،٢٠٠٨، ص ٢٥-٣٥.
[٤]) عبد الحليم ريوقي، ماهية الاستشراق، (النشأة، المناهج والأهداف) ، **مجلة الإنسان والمجتمع**، ١ (٢)، ٢٠١١، ص ٧٨.
[5]) علي بن ابراهيم النملة، **الاستشراق في الأدبيات العربية**، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٩٩٢، ص١٨.
[6]) عبدالله علي العليان، **الاستشراق بين الإنصاف والاجحاف**، المؤسسة العربية للدراسات: بيروت، لبنان، ط١،٢٠٠٣، ص٢٨-٣٠.

[7]) نجيب العقيقي، **المستشرقون ومناهجهم**، دار المعارف، القاهرة، ط١، ج٢، ص٤٢٤-٤٣٠.

8) إدوارد سعيد، **الاستشراق، (المعرفة ـ السلطة ـ الإنشاء)** ، ترجمة كمال أبو ديب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، لبنان، ط١،١٩٧٨، ص٢٢.

[9] محمد إبراهيم الفيومي، **"الاستشراق رسالة استعمار"**، دار الفكر العربي: القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٣، ص 143.

[10]) محمد البهي، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، دار الفكر: بيروت، ط٦، ١٩٧٣، ص: ٥١.

[11]) شاكر عالم شوق، الاستشراق أخطر تحد للإسلام، **دراسات الجامعة الإسلامية العالمية ببنغلادش**، ١(٣)، ٢٠٠٦، ص ٦٣-٧٨.

[12]) أحمد سمايلوفتيش، **"فلسفة الاستشراق وأثرها على الأدب العربي المعاصر"**، المؤسسة العربية للنشر: بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ص٥٦.

[13]) الطيب بن إبراهيم، **"الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر"**، دار المدار الإسلامي: الجزائر، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٩-٣٠.

[14]) نجيب العقيقي، **" المستشرقون"**، دار المعارف: بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٠، ص١٠٥-١٠٦.

[15] مازن مطبقاني، **"الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي:دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس"**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية: الرياض، السعودية، ١٩٩٥.

[16]) علي الحمد، "نحن والمستشرقون"، **مجلة جامعة النجاح للأبحاث**. ١ (١٥)، ٢٠٠١، ص٤- ٣٥.

[17]) علي بن إبراهيم النملة، "أعمال المستشرقين"، **مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية**، العدد ٧، السنة ٢٠٠٧، ص٥١٩-٥٦٤.

[18]) رائد أمير، المستشرقون وجهودهم في المخطوطات العربية الإسلامية، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، ١٥(١)، ٢٠١٤،ص٤-٣٧.

[19]) عبد الرحمن حبنكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها**. دمشق: دار القلم، ط١، ٢٠٠٦، ص ٣٥٦-

[20]) مصطفى السباعي، **"الاستشراق والمستشرقون"**، المكتب الإسلامي: بيروت، ط٣، ١٩٩٣، ص: ١٧-١٨.

[21]) عبد الرحمن أبو المجد، **"فرانك غافني وتجريم الوجود الإسلامي"**، دار الفكر العربي: القاهرة، ٢٠٠٩، ص٤٣.

[22]) عبد الرحمن بدوي، **"موسوعة المستشرقين"**، دار العلم للملايين: بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٩٨، ص٦٢.

[23]) عبد الرحيم ريوقي، **"ماهية الاستشراق"**، **"مجلة الإنسان والمجتمع"**، جامعة الجزائر، العدد الثاني، ٢٠١١، ص، ٧٨.

[24]) صلاح الدين المنجد، **"المستشرقون الألمان"**، تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، بيروت، ١٩٧٨، ص٧-٨.

الأعلام:

١.**إدوارد سعيد**، (١٩٣٥-٢٠٠٣)، فلسطيني وحامل للجنسية الأمريكية، عمل أستاذاً للأدب المقارن في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، كان مدافعاً عن حقوق الإنسان للشعب الفلسطيني، وكان من الشخصيات المؤثرة في النقد الحضاري والأدب، نال شهرة واسعة خصوصاً في كتابه "الاستشراق "سنة (١٩٧٨)، قدم كتابه أفكاره المؤثرة عن دراسات الاستشراق الغربية المتخصصة في دراسة ثقافة الشرقيين، وقد ربط إدوارد سعيد دراسات الاستشراق بالمجتمعات الإمبريالية واعتبرها منتجاً لتلك المجتمعات، مما

جعل أعمال الاستشراق أعمال سياسية في لبها وخاضعة للسلطة لذلك شكك فيها، وقد أسس أطروحته من خلال معرفته الوثيقة بالأدب الاستعماري، أثبت كتاب الاستشراق ومؤلفاته اللاحقة تأثيرها في النظرية والنقد الأدبي، إضافة إلى تأثيرها في العلوم لإنسانية، وقد أثر في دراسة الشرق الأوسط على وجه الخصوص في تحول طرق وصف الشرق الأوسط جادل إدوارد سعيد نظريته في الاستشراق مع علماء في مجال التاريخ، اختلف العديد مع أطروحته ومن بينهم برنارد لويس.

٢. **برنارد لويس (مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية (SOAS):** من أبرز المستشرقين الإنجليز، التحق بجامعة لندن ودرس بها التاريخ، كتب في التاريخ العربي الإسلامي، واتجه بعد ذلك إل الكتابة عن المجتمع الإسلامي المعاصر وظواهره.

٣.**(الفونس ايتين دينيه):** كاتب فرنسي درس الأديان دراسة مقارنة، قادته في النهاية إلى معرفة حقائق الإسلام وجوانبه المشرقة مما دعاه لإعلان إسلامه، وقدم كثيراً من المؤلفات القيمة المنصفة، راجع ذلك بتوسع في كتاب " تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء ،يوسف العظم ، ص٤٤ وما بعدها ، ط الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م دار القلم دمشق ،الدار الشامية: بيروت.

٤.**رودي بارت** (Rudi Paret)، ولد عام ١٩٠١، درس في جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية في الفترة من ١٩٢٠ حتى ١٩٢٤وتخرج على يد المستشرق الألماني ليتمان، أمضى سنتين في القاهرة (١٩٢٥-١٩٢٦)، كان اهتمامه في البداية بالأدب الشعبي، لكنه تحول إلى الاهتمام باللغة العربية والدراسات الإسلامية وخاصة القرآن الكريم، وتولى العديد من المناصب العلمية بجامعة هايدلبرج، ثم عمل أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة توبنجن في ألمانيا، ومن أهم مؤلفاته: محمد والقرآن، وترجمة القرآن الكريم إلى الألمانية.

٥.**محمد البهي**، وزير أوقاف مصري سابق، أحد مفكري الإسلام في العصر الحديث، دعا إلى الإصلاح الديني بالعودة للأصول، وتتبع نشأة الفكر الإسلامي منذ بدايته حتى الوقت المعاصر مقارناً بينه وبين غيره من المذاهب الفكرية، متصدياً للأفكار الهدامة وفاضحاً الاستعمار ودوره في المجتمعات الإسلامية، وقد ترك البهي ثروة غنية من المؤلفات التي أثرت الفكر الإسلامي والمكتبة الإسلامية كان أكثرها أهمية كتابه "الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي" الذي كان له الفضل في التعريف به كمفكر إسلامي في الأوساط العربية والإسلامية.

٦.**مصطفى السباعي**، من مواليد مدينة حمص في سورية عام ١٩١٥م، نشأ في أسرة علمية عريقة معروفة بالعلم والعلماء، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص جيلاً بعد جيل، وقد تأثر بأبيه العالم المجاهد والخطيب حسني السباعي الذي كانت له مواقف مشرفة ضد الاستعمار الفرنسي، ومن أشهر مؤلفاته: كتاب: الاستشراق والمستشرقون.